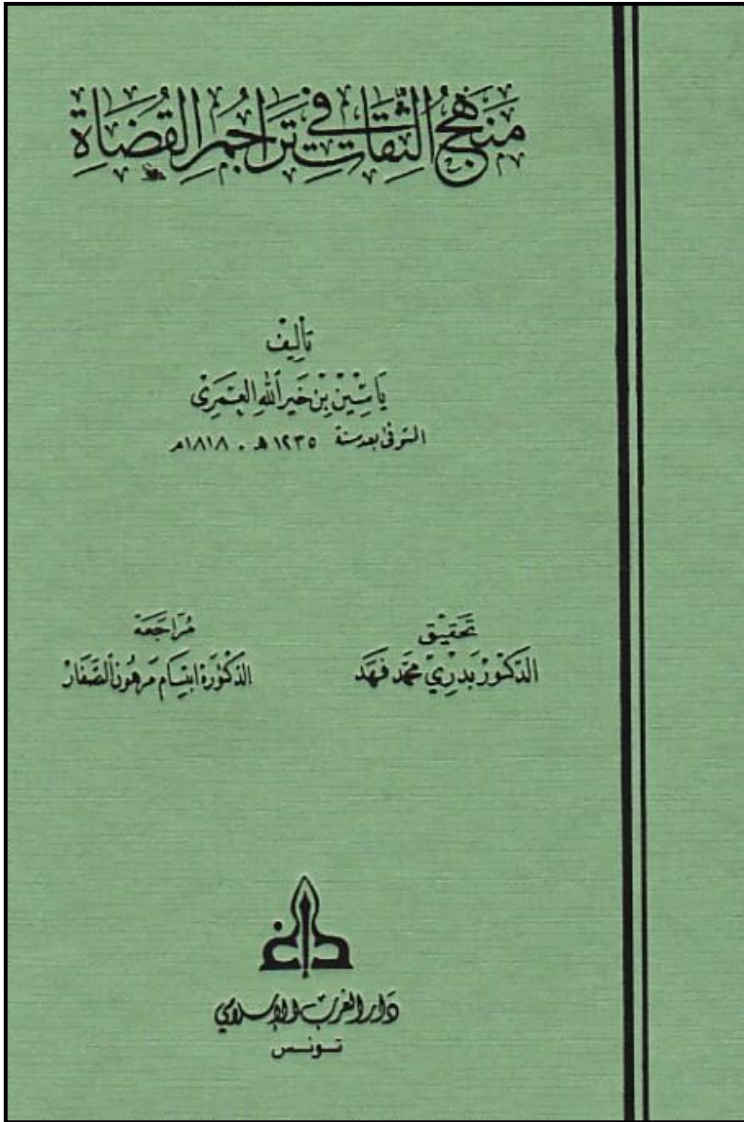


كتابة التراجم والسير

عمر عبد الغفور احمد القطان

إن كتابة التراجم والسير جزء من علم أو فن التاريخ وقد تنبه العرب المسلمون له فقالوا في ذلك (اعلم أن فن التاريخ فن عزيز مذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا....) (من كتاب المقدمة لابن خلدون ص ٤)



وذكر أبو البركات محمد الباعوني الدمشقي الشافعي. (توفي سنة ٨٧١ هـ) في كتابه تحفة الظرفاء في تواريخ الملوك والخلفاء: فالتاريخ علم سامي شرفه عالية بين الأنام غرفه وفيه ما فيه من المنافع، وليس أدل من قول الأمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (توفي ٢٠٤ هـ) في خبر صح عنه (من حفظ التاريخ زاد عقله) وهو كلام ظاهر لاشك في صحته وسره غير خفي. وذيل على الكتاب ابن أخيه البهاء محمد ابن القاضي الجمال يوسف فقال :

وبعد فالتاريخ والإخبار * علم له في الملة اعتبار

وقد كفى فيه من البرهان * ما جاءنا من قصص القران

(من مقدمة كتاب التاريخ والمؤرخون دراسة في علم التاريخ للدكتور حسين مؤنس دار

المعارف القاهرة ١٩٨٤م ص ١١)

وجاء في فائدة علم التاريخ قول الإمام شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن

السخاوي (توفي ٩٠٢هـ): وأما فائدته فمعرفة الأمور على وجهها ومن أجل فوائده انه احد

الطرق التي يعلم بها النسخ في احد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما أما بالإضافة

لوقت متأخر كروايته قبل أن يموت بعام أو نحو ه أو عن صحابي متأخر..

(من مقدمة تاريخ الموصل للزدي ج ١ تحقيق د. احمد عبد الله ص ٣١).

ومن هنا نقول بأن التراجم والسير هي احد فروع علم التاريخ، و تعد كتابة التراجم و

السير من أهم وسائل حفظ الذاكرة الإنسانية فعملها على تجمع اكبر قدر من المعلومات عن

شخصية ما وترصد دور تلك الشخصية وتأثيرها في مجتمع ما سياسية أو اجتماعية أو

اقتصادية كما توفر صورة اقرب ما تكون لحقيقة الأحداث و الواقع عن ذلك المجتمع والتي

تبين كل ما يتعلق بحياة الشخص بجميع تفاصيلها سواء أكانت في شؤونه الخاصة أم العامة،

مهما بلغت تلك التفاصيل من خصوصية، كما أنها تعمل على سرد الحوادث التاريخية التي

صاحبت تلك الحقبة مع وجود الآثار المادية التي تؤكد البحوث العلمية صحتها ومطابقتها

للمذكور في الحوادث التاريخية فإن من العسير أن تتوافر له الظروف التي تمكن من متابعة

جميع مسيرة حياة حتى من قبل ولادته إلى وفاته، فإذا تم ذلك لشخص، وتضافرت المصادر

المتعددة على رصد وتسجيل مسيرة حياته، دون أن تختلف تلك المصادر على شيء ذي بال،

إلا في أمور يسيرة تحتمل التأويل ببسر. وتتركها لمن يأتي من بعد من المؤرخين والمهتمين

بالتاريخ ليكون هدفهم تحليل تلك المعلومات التي تكون في بعض الأحيان متضاربة ليظهر دور

الخبير في إيضاح حقيقة الشخصية أو الواقعة التاريخية، كذلك كتب المذكرات الشخصية

والفرق بينهما أن أوله يكتبها شخص عن شخصية أخرى أما الثانية فيكتبها الشخص عن

نفسه والغالب أن يسهب كاتب المذكرات في إيراد التفاصيل عن الواقع والأحداث ووصف

الشخصيات أكثر من كتاب السير الذي ينقل في الغالب من المصادر المتوفرة لتلك الحقبة

الزمنية وكلما كان الزمن اقرب كان كتابة السير بصورة أيسر و أما كاتب المذكرات فهو يكتب

وفق آراء عن تلك الشخصيات، والنوعين لا يقلان أهمية عن كتب التاريخ بل أن الكثير ممن كتب في التاريخ العربي الإسلامي كتب في التراجم والسير.

وخير دليل اهتمام المؤرخين العرب المسلمين منذ العصور الإسلامية الأولى بسيرة سيد ولد آدم النبي العربي محمد (صلى الله عليه وسلم) وقد الفت العديد من الكتب التي وثقت السيرة العطرة. و كذلك اهتم المؤرخون بسيرة الصحابة وال خلفاء ورجال الأمة من القضاة واللغويين والمحدثين وقراء القراءات القرآنية والأدباء والأدكياء والبخلاء والشعراء فوثقوا بكتب أصبحت رصيماً مهماً وراثاً حضارياً تعزز به الإنسانية قبل أن تعزز بها الأمة.

أهمية دراسة التراجم والسيرة:

١- التثبت والتوثق من سيرة للشخص تعد رسماً لطريقه التي سلكها، ، فكان لا بد من توثيق وإثبات كل ما ينسب إلى سيرة ذلك الشخص

٢- معرفة تفاصيل سيرة الشخص حتى يمكن الاقتداء به في جميع شؤون الحياة، حيث كانت سيرته تطبيقاً عملياً.

٣- تقديم السيرة الشخصية الموثقة المنسوبة إلى مصادرها الأصلية

٤- معرفة الآثار السياسية والاجتماعية والثقافية التي لعبتها الشخصية.

مصادر كتابة التراجم والسير:

تعد ميزة التوثيق صفة أساسية في كل التراث الإنساني وتكون غالباً من الكتب والمصادر التاريخية التي عاصرت تلك الشخصية فكتبت عن رجالها ولكل عصر من العصور في مقدمتها كتب التاريخ مثل الكامل لابن الأثير و كتب التراجم و السير مثل كتاب سيرة أعلام النبلاء للإمام الذهبي وكتاب الإعلام للزركلي و كتب طبقات علماء المذاهب الإسلامية مثل الطبقات الكبرى للشافعية وكذلك كتب طبقات القراء والمحدثين ويمكن ان نستمدّها من الكتب كذلك وتعد المقابلات الشخصية مصدراً مهماً من مصادر كتابة السير بالنسبة للأشخاص الذين يعيشون في عصر قريب من خلال روايات أو معلومات أو أخبار متناقلة شفاهاً عن طريق الشخص المراد كتابة ترجمته و سيرته من الأشخاص القريبين من الشخص الذي قد يكون توفي حديثاً، أسلوب كتابة التراجم والسير سوف أقدم عرضاً سريعاً ومبسّطاً عن أسلوب كتابة التراجم والسير وهي كما يأتي:

- ١- التعريف بالشخصية أسمى كنيته ونسبه و محل وتاريخ مولده.
- ٢- التعريف بعصره واهم الأحداث التي عاصرها سياسيا واجتماعيا .
- ٣- دراسته العلمية واهم شيوخه واهم تلاميذه .
- ٤- أقوال المعاصرين في تلك الشخصية من علماء أو أدباء وشخصيات عامة
- ٥- التعريف بدوره الذي لعبه في المجتمع سواء كان سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا .
- ٦- مصنفاة و آثاره العلمية والأدبية من مؤلفات كتب أو مقالات مع إعطاء نماذج لها
- ٧- أولاده الذين تركهم من بعده و محل وتاريخ وفاته .

أهم كتب التراجم والسير:

- إن أهم نماذج الكتب المشهورة التي كتبت بلغة الضاد و التي تناولت التراجم و السير بصورة مباشرة أو غير مباشرة وفي مقدمتها سيرة نبينا الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) والصحابة الكرام والصالحين والعلماء والمحدثين والمفسرين والرواة والأدباء
- ١- كتاب السيرة النبوية لكتابه أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري البصري (توفي ٢١٨هـ).
 - ٢- كتاب سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْأَصَالِحِيِّ الشَّامِيِّ (توفي سنة ٩٤٢ هـ).
 - ٣- كتاب المغازي لمؤلفه أبو عبد الله محمد بن عمر بن الواقدي (توفي ٢٠٧هـ).
 - ٤- كتاب السيرة النبوية للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي (توفي سنة ٧٧٤ هـ).
 - ٥- كتاب السيرة النبوية المسمى عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير لمحمد بن عبد الله بن يحيى ابن سيد الناس (توفي ٧٣٤ هـ).
 - ٦- كتاب الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني (توفي ٨٥٢ هـ).
 - ٧- كتاب الاستيعاب في تمييز الصحابة للحافظ ابن عبد البر القرطبي (توفي ٤٦٣ هـ).
 - ٨- كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، المعروف ب"ابن الأثير" (توفي ٦٣٧ هـ).
 - ٩- كتاب سير النبوية لكتابه الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المدني المعروف بابن إسحاق (توفي ٧٦٨ هـ).

- ١٠- كتاب حلية الأولياء لكاتبه أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الاصبهاني (توفي ٤٣٠هـ).
- ١١- كتاب أنباء الغمر بأبناء العمر للإمام ابن حجر العسقلاني (توفي ٨٥٢ هـ).
- ١٢- كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لمؤلفه الإمام السخاوي (توفي ٩٠٢ هـ).
- ١٣- كتاب ذيل طبقات الحنابلة للحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ابن النقيب الحنبلي (توفي سنة ٧٩٥ هـ).
- ١٤- كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (توفي ٦٤٨ هـ).
- ١٥- كتاب طبقات الحفاظ للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (توفي ٦٤٨ هـ).
- ١٦- كتاب الوافي بالوفيات لصالح الدين خليل بن أبيك الصفدي (توفي ٧٦٤ هـ).
- ١٧- كتاب معجم الأدباء لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي المولد البغدادي (توفي ٦٢٦ هـ).
- ١٨- كتاب بغية الوعاة في تاريخ اللغويين للأمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (توفي ٩١١ هـ).
- ١٩- كتاب طبقات الحفاظ للأمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (توفي ٩١١ هـ).
- ٢٠- كتاب عيون الإنباء في طبقات الأطباء للأمام بن القاسم بن خليفة بن يونس الخرجي، ابن أبي اصيبعة (توفي ٥٩٦ هـ).
- ٢١- كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار (توفي ١٣٣٥ هـ).
- ٢٢- كتاب الدر المنتثر من رجال القرن الثاني والثالث عشر علي علاء الدين بن نعمان الالوسي (توفي ١٣٤٠ هـ).
- ٢٣- كتاب الدر الكامن في أعيان القرن الثامن للإمام ابن حجر العسقلاني (توفي ٨٥٢ هـ).
- ٢٤- ذيل طبقات الحنفية للأمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (توفي ٩١١ هـ).
- ٢٥- تاج التراجم قاسم بن قطلوبغا الحنفي (ت ٨٧٩ هـ).
- ٢٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لشمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (توفي ٦٨١ هـ).

أهم كتب التراجم والسير في الموصل الحدياء

عني الموصليون بتاريخهم وتراثهم المجيد واعتزوا به اشد الاعتزاز فصنفوا فيه الكتب وسجلوا تراجم وسير رجالات الموصل وسنقوم هنا بتقسيمها الموضوع إلى ثلاث مراحل حسب القرون الهجرية ثم اقسامها بحسب الشكل الآتي:
أولا - كتب التراجم والسير بين القرنين الثالث والثامن الهجري بالموصل. وفي الموصل ظهر عدد من كتاب التراجم و السير نذكرها بالشكل اللاتي:

١ - **كتب تراجم وسير الصحابة (رضي الله عنهم جميعا)** كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة للإمام ضياء الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، المعروف بـ "ابن الأثير" (توفي ٦٣٧ هـ)

٢ - **كتب طبقات الحديثين:** كتب المؤرخ الموصل الأهل القاضي أبي زكريا الأزدي الموصل (توفي ٣٣٤ هـ) صاحب تاريخ الموصل وكتابه المفقود طبقات الحديثين من أهل الموصل وللإمام أبي يعلى الموصل (توفي ٣٠٧ هـ) كتاب بمعجم شيوخه وهو مطبوع أصله محفوظ في دار الكتب المصرية وكتب محمد بن إياس الموصل وهو من علماء القرن الرابع الهجري كتاب طبقات الحديثين من أهل الموصل وكتب محمد بن النصر النحاس الموصل (توفي ٣٧٩ هـ) كتاب بمعجم شيوخه أما محمد بن الحسن الأزدي الموصل البغدادي (توفي ٣٧٤ هـ) فله كتاب الضعفاء وهو في علم الجرح والتعديل.

٣ - **كتب طبقات القراء :** صنف الإمام أبو بكر محمد بن الحسن النقاش الموصل البغدادي (توفي ٣٥١ هـ) في طبقات القراء ثلاثة كتب هي المعجم الكبير في أسماء القراء وقراءاتهم والمعجم الأوسط والمعجم الصغير وغاية النهاية للجزري الموصل.

٤ - **كتب طبقات العلماء و الفقهاء :** طبقات العلماء للأحمد بن إبراهيم ت ٢٣٦ هجري وكتب هبة الله أبو المحاسن محمد بن عبد الباقي المحمصي الموصل (توفي ٥٧١ هـ) كتاب طبقات الفقهاء من أصحاب الإمام احمد وكتاب طبقات الحنابلة للقاضي أبو الحسين محمد بن محمد القراء المقتول (سنة ٥٤٦ هـ) كذلك كتب عماد الدين أبو المجد إسماعيل المعروف بابن باطيش الموصل (توفي ٦٨١ هـ) بعنوان التميز والفصل وهو في طبقات الشافعية .

٥ - **كتب طبقات الشعراء:** كتاب عقود الجمال في فرائد شعراء هذا الزمان لجمال الدين أبي البركات المبارك ابن أبي بكر احمد المعروف بن الشاعر الموصل (توفي ٦٥٥ هـ).

٦- **كتب الأنساب والقبائل وخطط الموصل:** كتاب المؤرخ القاضي أبي زكريا الأزدي الموصلية (توفي ٣٣٤ هـ) في قبائل وخطط الموصل وهو مفقود للأسف الشديد، كذلك كتب تهذيب لباب اللباب في تحرير الأنساب لعز الدين بن الأثير الجزري (توفي ٦٣٠ هـ). (راجع موسوعة الموصل الحضارية، ج٣).

ثانياً- كتب التراجم والسير بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري بالموصل :

اهتم كتاب التراجم الموصلية في هذه الفترة بأخبار ولاة الدولة العثمانية متمثلة بأفراد الأسرة الجليلية وتراجم وسير رجالات الموصل في مجال الإفتاء ومشايخ الدين بالنسبة للمذهبين الحنفي والشافعي وكتاب الدواوين وشعراء برزوا في تلك الفترة فأفاضوا في إخبارهم ووثقوا أعمالهم الأدبية في تلك المرحلة.

ومن تلك الكتب (الروض النضر في تراجم أدباء العصر) لعصام الدين بن عثمان العمري المعروف بالدفترية (توفي ١٧٧٢م) بثلاث أجزاء تحقيق الأستاذ الدكتور سليم أنعمي وكتاب محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري (توفي ١٧٨٨م) بعنوان (منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدياء) الذي حققه المرحوم سعيد الديوه جي ، وكتاب (شمامة الغنير والزهر المغنير) لمحمد مصطفى الغلامي (توفي ١٧٧٢ م)،

وكتب المؤرخ الموصلية ياسين بن خير الله الخطيب العمري (توفي بعد ١٨١٦م) عدداً مهماً من كتب التراجم والسير نذكر منها (منهج الثقات في تراجم القضاة) الذي تم تحقيقه ونشره مؤخراً في تونس اعتماداً على نسخة محفوظة في متحف لندن، كتاب (الروضة الفيحاء في تراجم النساء) (عنوان الأعيان في ملوك هذا الزمان) (قرة العينين في تراجم الحسن والحسين). وكتب أخرى محققة وغير محققة موزعة بين مكنتبات العالم. وكتب ولده علي بن ياسين بن خير الله العمري (روضة الأخبار في ذكر أفراد الأخيار).

ثالثاً- كتب التراجم والسير في القرن الرابع عشر الهجري والوقت الحاضر بالموصل .

١- كتب التراجم والسير العامة .

كتاب شيخ مؤرخي الموصل المرحوم سعيد الديوه جي (أعلام الصانع المواصل)، وكذلك شغلت تراجم المواصله حيزاً كبيراً من كتابة تاريخ الموصل بجزئية ومن قبله كتاب (تاريخ الموصل) للقس سليمان الصانع بجزئه الثاني الذي ترجم فيه لشخصيات عربية إسلامية موصلية وشخصيات أرامية مسيحية التي كان لها دور في صناعة التاريخ في مراحل مختلفة، و للأستاذ بسام إدريس أجلي كتاب (موسوعة أعلام الموصل) بجزأين وهي تعد خير

موسوعة في التراجم و السير كتبت في الموصل اليوم ، وكتب المرحوم أ.د عمر الطالب كتاب (أعلام الموصل في القرن العشرين) و(معجم المؤلفين الموصليين) والذي عرفنا بمؤلفي المواصلة في القرن العشرين وكتب أ.د. المؤرخ ذنون الطائي (رواد النهضة الفكرية في الموصل) وكتاب (من دعاة اليقظة الإسلامية في الموصل) وكتب أخرى ولأنسى الثناء على التوثيق الجميل لكل من شارك في تحرير (موسوعة الموصل الحضارية) الصادرة عام ١٩٩٢ التي تعد مرجعاً أساسياً لكل من يريد أن يعرف عن تاريخ الموصل ودورها الحضاري ودور رجالها في صنع تاريخنا وحضارتنا العربية الإسلامية وهناك من كتب التراجم والسير من خلال التخصص بفئة اجتماعية كالمؤرخين والعلماء والشعراء وهو قريب من أسلوب الأقدمين.

١- تراجم وسير القادة العسكريين العرب المسلمين : كتب المرحوم الوزير واللواء الركن محمود شيت خطاب مجموعه كتب مهمة تحدث فيها عن التراجم والسير على رأسها كتابه (الرسول القائد) و كتب عن (قادة الفتح العربي الإسلامي في العراق والجزيرة والشام ومصر وبلاد السند).... والتي تعد مصدراً مهماً للباحثين عن قادة الفتح العربي الإسلامي في تلك المرحلة من تاريخنا العربي الإسلامي.

ب- تراجم وسير العلماء : كتاب المرحوم احمد المختار في (تاريخ علماء الموصل) وكتاب (الإمداد شرح منظومة الإسناد) الشيخ أ.د. أكرم عبد الوهاب آل ملا يوسف الذي وصل فيه اليوم إلى الجزء الحادي عشر من مجموع خمس عشر جزءاً عرف فيه لعلماء الموصل وشرح إجازاتهم العلمية واهم شيوخهم وتلاميذهم وكتبهم وكتاب (موسوعة علماء الموصل) للأستاذ عبد الجبار محمد جرجيس.

ج- تراجم القراء: كتاب الأستاذ قصي آل فرج بعنوان (تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل).

د- تراجم المؤرخين: (الموصل وكتاب التاريخ والمؤرخون العراقيون) أ.د. المؤرخ عماد عبد السلام و كتاب أ.د. المؤرخ إبراهيم خليل العلاف (شخصيات موصلية) و كتابة الذي صدر حديثاً عن المؤرخين العراقيين بجزئه الأول.

ث- تراجم الخطاطين: وكان الأستاذ باسم ذنون قد كتب عن الخط والخطاطين وكتب المهندس عبد الرزاق الحمداني عن خطاطي النسخ بالموصل صدر حديثاً عن مركز دراسات الموصل بجامعة الموصل .

ز. **تراجم الشعراء** : كتاب (ديوان الموشحات الموصلية) أ.د. محمد نايف الدليمي.

وتراجم وسير الأطباء : للدكتور محمود الحاج قاسم كتابين الأول (دليل الأطباء والصيادلة العاملين في الموصل في القرن العشرين)، صدر المجلد الأول سنة ٢٠٠١، وهو من تأليفه والدكتور أياد الرمضاني وآخرين. والثاني (الأطباء والصيادلة الموصليون الموهوبون في القرن العشرين) تناول فيه ترجمة الأدباء والمؤرخين والمؤلفين من الأطباء .

٢- كتب المذكرات الشخصية:

وهناك وجه آخر قريب من كتابة الترجمة بشكل موسع وهي كتابة السيرة الذاتية فقد كتب كل من :ذنون أيوب و ومذكرات الفريق الركن هشام الفخري. وهناك من كتب مذكراته من خلال حلقات تنشر على صفحات الصحف والمجلات والمواقع الالكترونية مثال ذلك مذكرات أ.د. المؤرخ سيار كوكب علي الجميل.

٣- الكتابة والترجمة عن شخصية واحدة:

وكذلك من اهتم في البحث والتحقيق والتأليف عن سيرة شخصية واحدة كان أبرزهم المؤرخ الموصلية أ.د. عدنان سامي نذير في كتابه (عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي)، و المرحوم الشيخ الدكتور فيضي الفيضي الذي كتب سيرة جده الشيخ عبد الله الفيضي ولا يزال الكتاب مخطوطاً. وكتاب في سيرة (ارشد العمري) للدكتور منهل العلي بك وكتب أ.د. عادل البكري عن حياة (ملا عثمان الموصلية) وآخرون، وممن كتب عن مفتي الموصل الشيخ محمد حبيب العبيدي الاعرجي، وكتاب عن حياة السياسي العسكري الموصلية عبد العزيز العكيلي و غيرهم .

كما توجد عدد من أطاريح ورسائل الماجستير التي تناولت حياة شخصيات موصلية متوفرة في المكتبة المركزية ومكتبة كلية الآداب والتربية في جامعة الموصل لأتقل أهمية عن الكتب التي ذكرناها نأمل بان يتم طبعها ليتسنى لجمهور الباحثين والقراء الاطلاع عليها والافادة منها كل هؤلاء وغيرهم هم الذين أرخوا للواقع السياسي والاجتماعي والعسكري والاقتصادي والحضاري الذي عاشته الموصل في الحقب تاريخية التي عاشوها، وترجموا لشخصيات كان لها شرف المشاركة بكتابة تاريخ هذه المدينة الطيبة، ومن هنا ادعوا مبدعي الموصل من اجل كتابة التراجم والسير للشخصيات المحلية وبشكل خاص التي لم يكتب عنها حتى نستطيع إيصال الواقع الحقيقي لمدينة الموصل في الماضي القريب والبعيد بصورة حقيقية بأقلام صادقة حفاظاً على ذاكرة المدينة. أرجوا في الختام أن أكون قد قدمت بصورة موجزة لهذا الموضوع المهم والحمد لله رب العالمين.